الفكر الديني عند طه حسين

"دراسة تحليلية نقدية"

أماني حسن خليل سعيد

كلية الآداب، قسم الفلسفة، جامعة السويس

الملخص:

يعد طه حسين أحد رواد الفكر العربي الحديث، وتنوع فكره في كثير من المجالات الإنسانية وكان أهمها آرائه الإصلاحية لكثير من القضايا الدينية، ومن خلال هذا البحث نعرض مدى تطور فكره الديني منذ كتاباته الأولى وحتى أواخر حياته، ونجد أن طه حسين لم يتخلى عن عرض أفكاره الإصلاحية الدينية طوال حياته، مؤكدًا دور الدين في ارتقاء حياة الفرد وتقدم المجتمع، كذلك وضحنا الفكر الديني عند طه حسين من خلال رؤية فكرية إسلامية حديثة تعرضنا فيها لأهم قضايا الفلسفة الإسلامية عن الحرية والعدل والأخلاق والقضاء والقدر والشعور الديني عند طه حسين وأهمية الاجتهاد في الدين وآرائه عن علاقة السياسة بالدين ودعوته لترجمة القرآن ونشر الأفكار الإسلامية الصحيحة في العالم، كما ناقشنا بعض القضايا الإسلامية في أدبيات طه حسين أهمها قضية الفتنة وأثرها على تاريخ الخلافة الإسلامية، وتطرقنا إلى أهم أهداف البحث عن علاقة فكره الديني بإشكاليات العصر الحديث وكيف يمكن الاستفادة من الفكر الديني عند طه حسين في مواجهة إشكاليات الحياة المعاصرة والمستقبلية.

الكلمات الإفتتاحية:

(الفكر العربي الحديث، الفكر الديني الحديث، طه حسين)

Abstract:

Taha Hussein is one of the pioneers of modern Arab thought and his diversity of thinking in many humanitarian fields, the most important of which was his reform views on many religious issues. Through this research, we show the extent to which his religious ideology has evolved from his earliest writing until the end of his life. And we find that Taha Hussein has not abandoned his religious

reformist ideas throughout his life, Affirming the role of religion in the improvement of the life of the individual and the progress of society, we also demonstrated religious thought at Taha Hussein through a modern Islamic intellectual vision in which we were exposed to the most important issues of Islamic philosophy about freedom, justice, morality, judiciary, fate and religious feeling at Taha Hussein and the importance of diligence in religion and his views on the relationship of politics with religion and his invitation to translate the QuQur. We also discussed some Islamic issues in Taha Hussein's literature, the most important of which is the issue of discord and its impact on the history of the Islamic caliphate And we touched on the main objectives of the search for the relationship of his religious thought to the problems of modern times and how religious thought can be utilized when Taha Hussein is confronted with the problems of contemporary and future life.

key words:

(Modern Arab Thought - Modern Religious Thought - Taha Hussein)

المقدمة:

" الحمد لله وحده نحمده ونستعينه .."

يعتبر طه حسين من أهم مفكري العصر الحديث والمعاصر، ويتميز فكره بالتنوع في المجال السياسي والعلمي والثقافي والديني وغيرها من المجالات، ولا غنى عن فهم فكر طه حسين منتقصًا دون فكره الديني.

فيعد الفكر الديني عند طه حسين من أهم الرؤى الفكرية الإسلامية الحديثة التي يمكن الاستفادة منها في أهم إشكاليات العصر عن أثر الحضارة الحديثة بالإتجاة نحو المادية وأهمية الإتجاة الروحي في حياة الفرد، وأهمية الإجتهاد في الدين والدعوة لترجمة ونشر الإسلام في العالم، وقضية الأخلاق كمصدر ديني

وأهمية القدوة الصالحة في حياة الفرد، وغيرها من القضايا التي تعرض لها طه حسين، فتميزت أفكاره الدينية بالواقعية والتجديد والوضوح ، فيهدف لأن يكون المصدر الروحي أحد الروافد الهامة لتقدم الفرد والمجتمع .

-أهمية الدراسة:

١- توضيح تطور الفكر الديني عند طه حسين، وكيف أثر ذلك على آرائه الدينية في كل فترة من حياته؟.

٢- تهتم هذه الدراسة بدراسة الفكر الديني عند طه حسين وفلسفته الإسلامية في أهم القضايا الإسلامية كالحرية في الإسلام والأخلاق في الإسلام والعدل في الإسلام والقضاء والقدر في الإسلام والتصوف في الإسلام، والشعور الذاتي والإيمان عند الفرد.

٣- تبيين تلك الدراسة أهم الرؤى الفكرية الإسلامية الحديثة عند طه حسين، في ربط الفكر الديني بقضايا العصر الحديث، وكيف يمكن الاستفادة من تلك الرؤى.

- أهداف الدراسة:

توضيح الفكر الديني عند طه حسين، وكيف عالج إشكاليات العصر الحديث؟ مما يمكن الاستفادة من تلك الأفكار في مواجهة الإشكاليات التي ترتبط بالدين في الحياة المعاصرة والمستقبل.

- إشكاليات الدراسة:

البحث عن فكر ديني حديث يناقش قضايا واقعية للعصر، فكان طه حسين أحد النماذج التي عرضت آرائها الدينية المرتبطة بالعصر، وإذا نبحث كيف يمكن الاستفادة من تلك الأفكار في معالجة إشكاليات العصر، من خلال الإجابة على أهم التساؤلات عن:

١- كيف تطور الفكر الديني عند طه حسين؟

٢- كيف نسق طه حسين بين آرائه الدينية وعلاقتها بقضايا العصر الحديث؟

٣- كيف يمكن الإستفادة من فكره الديني في الحياة الحديثة؟

- الدراسات السابقة:

١- الإتجاة الإسلامي في أدب طه حسين، رمضان محمد رمضان، جامعة عين شمس، كلية الاداب، قسم اللغة العربية، ١٩٩٥م.

٢- الإتجاهات الدينية في أدب طه حسين، جمال أحمد عبد الحليم، جامعة القاهرة، دار العلوم، قسم دراسات أدبية، بدون تاريخ.

٣- مؤلفات طه حسين الإسلامية "دراسة تحليلية نقدية"، ممدوح محمد عبدالله امبابي، جامعة الزقازيق، كلية الاداب، قسم اللغة العربية، ١٩٩٠.

- المناهج المستخدمة في الدراسة:

١- المنهج التاريخي:

لدراسة تطور الفكر الديني عند طه حسين في كل فترة من حياته.

٢- المنهج التحليلي:

لدراسة الفكر الديني عند طه حسين وعلاقتها بإشكاليات العصر الحديث.

٣- المنهج النقدي:

وذلك لعرض وجهه النظر الخاصة بالباحثة عن بعض القضايا الدينية.

كانت أحد تحديات تلك الدراسة هو إبراز تطور الفكر الديني عند طه حسين، وجمع أهم آرائه الدينية من كتب ومؤلفات أدبية في نسق متوازي مع أهداف طه حسين نحو معالجة تلك الأفكار بربطها بإشكاليات العصر الحديث، وكيف يمكن الاستفادة من هذا الفكر.

– خطة الدراسة:

المقدمة:

اشتملت على أهمية الدراسة وأهداف الدراسة وإشكالية الدراسة، الدراسات السابقة والمناهج المستخدمة في الدراسة.

المطلب الأول: تطور الفكر الديني عند طه حسين.

المطلب الثاني: الفكر الديني عند طه حسين.

أولًا: الفلسفة الإسلامية عند طه حسين.

ثانيا: التجديد الديني و أهم مظاهره عند طه حسين.

ثالثًا: الدين في كتابات طه حسين الإسلامية.

الخاتمة

المطلب الأول: تطور الفكر الديني عند طه حسين

تمهيد:

لم يكن الفكر الديني عند طه حسين على نسق واحد، فقد اختلف في كل مرحلة من حياته، إلا أن هناك بعض الأهداف الثابتة التي صار عليها وهو أهمية الإصلاح الديني وأثره على حياة الفرد والمجتمع.

ونبرز تطور فكره في:

١–تأثره بالإمام محمد عبده منذ الصبا برغم قلة الدروس التي حضرها له، لكنه تأثر بفكره وتجديده ونقده لبدع الدين واعتبارها خروج عن أصول الدين الإسلامي الصحيح، وهذا التأثر كان واضحًا في نقده لبدع أهل قريته عند عودته للقرية في اجازة الأزهر، ومنها التوسل بالأولياء وبالأنبياء بغير الله فكان يعتمد عليها أساس لحياتهم الدينية، وكذلك كان يجادلهم ويناقشهم حتى ينتهي النقاش إلى لا شيء، فيقول: "تسامع هؤلاء الناس جميعا بمقالات هذا

الصبي وإنكاره الكثير مما يعرفون، واستهزائه بكرامات الأولياء، وتحريمه التوسل بهم وبالأنبياء، وقال بعضهم لبعض: إن هذا الصبي ضال مضل، قد ذهب إلى القاهرة فسمع مقالات الشيخ محمد عبده الضارة وآراءه الفاسدة المفسدة، ثم علا بها إلى المدينة ليضلل الناس"(١).

٢–بدأ طه حسين التعبير عن أفكاره الدينية متأثرًا بتجديد الدين عند الإمام محمد عبده على هيئة شعر، وناقش عده قضايا دينية منها:

أ– نقد السياسة المصرية التي تضع قوانينها معتمدة على البشر لا فيما قال الله والرسول؛ وذلك ما أدى إلى وجود المحن والعقبات في مصر، فيعظ ويرشد داعيًا التمسك بالفضيلة وكان ذلك في ١٩٠٩م في شعر يقول فيه:

"ظلم القائمون بالامر في الناس وأغواهمو ضلال وزور
زعموا أن شرعهم يكفل الخير ولله سنة قد تجور
وهم ساقة الغرور إليهم ومن الناس جاهل مغرور
ندع الكافرين بالله لكن هل لدى المسلمين منا عذير؟
أيها الناس أين علمكم القاصر من عالم عداه القصور
نسيت مصر دينها فعداها كل خير وجللتها الشرور"(٢)

فيرى أن أمور البلاد لا يمكن أن تصلح إلا بالرجوع إلى أحكام الشريعة والرجوع إلى الله فيما يأمر في كتابه العزيز، فيرى أن العدل لن يسود إلا في ظل القرآن والسنة.

ب– إلى جانب دعوته إلى الاعتدال في الأخلاق التي يأمر بها الإسلام ١٩١٠م، حتى يصلح الإنسان من نفسه قائلاً:

" صام لله وصلي بعد لهو ومجون
أنكر الخلان منه ميله للحسنات
بعد أن كان له في طلب اللهو فنون
عثرة أنقذه الله بها من عثرات"(٣)

جـ– ويلاحظ أنه كان يميل إلى حرية الذوق والتعبير منذ أن كان في الازهر والتي انعكست على أفكاره الدينية في تلك الفترة، والتعبير عن بعض مشاعره الإيمانية بحرية وجرأة، حيث يقول في قصيدة "حرية الشكوى بين العبد وربه" ١٩٠٩م:

"خلقت العباد وأرزاقهم فمنهم سعيد ومنهم شقي
وقد ساء حالي بين الورى كأني يارب لم أخلق
فإن أك عبدا فمن رازقي؟ وهأنا للآن لم أرزق
وإن تك ربا فما حجتي إذا قيل ربك لم يتق
لئن ضيقت ذرعا فعفوا إذا نطقت فضل الهدى منطقي"(٤)

د– وقد استطاع التعبير عن أفكار الإسلامية بالنثر منذ عام ١٩٠٩م ، فقد كتب مجموعة من المقالات في أول شبابه بالأزهر نقد فيها بعض قضايا عصره، منها:

١– نقده لاستبدال الزي الشرقي بالزي الغربي واعتبره مرضاه الهوى والشهوة ومُنزل عن كرامة الأمة وعاداتها وآدابها، برغم أن آرائه عن الزي الغربي قد تغيرت وارتدى طه حسين الزي الغربي وترك العمامة عند سفره إلى الدراسة في فرنسا.

٢– نقده زواج المسلم بالكتابية خاصة الكتابية الأجنبية، بسبب اختلاف الدين وطابع كل دين وأنه اعتبر أن دين الأوربيين فاسد واقترب من الإنمحاء، وسيتأثر أبناء الرجل المسلم بطابع الأوربيين؛ لذلك حذر منه وفضل تحريمه(٥)، برغم أن آرائه قد تغيرت بعد عدة سنوات من ذهابه إلى فرنسا، وأحب امرأة فرنسية وتزوجها.

هـ– وتوضح الكتابات الأولى آراءه عن المرأة في الإسلام (١٩٠٩م–١٩١٥م)، ومنها:

١– تناول قضية حرية المرأة وحقوقها في الإسلام، وتساوى الرجل مع المرأة في الحقوق وأن الإسلام لم يقيد حريتها بشرط أن لا تكون أفعالها لغوًا ولا إثمًا، وقد فرض عليها الدين العفة كما فرضها على الرجل.

٢– وقد ناقش قضية حجاب المرأة والتي نجد فيها فلسفة ورؤية خاصة عند طه حسين في تلك الفترة، فيجد أن الحجاب – ما يغطى به الوجه– بطبيعته مبغض إلى نفس المرأة ممقوت لها؛ لأنه يقييد حريتها الفطرية فلم يستند إلى حجة عقل أو دين، واعتبره عمل ظاهر يساعد على إخفاء الشر واسدال الستر عليه، وإن إبداء الزينة في رأيه هي الزينة الظاهرة الوجه واليدين،فنجده يقول:"فلا شك في أن الحجاب لا يصلح لأن يتخذ قاعدة اجتماعية تبنى عليها نهضة الأمة ويرجع إليها في إصلاح النفوس وتهذيب الأخلاق، ولو علم الله في الحجاب خيرًا لشرعه في دينه، ولجعله ضربة لازم على نساء المسلمين ولكنه عز وجل لم يفعل فكان ذلك آية على أنه إذا لم يكن مصدر للشر فليس مصدرًا للخير"(٦).فلايسكت المرأة عن الحجاب إلا الجهل، فإذا تعلمت المرأة كانت قوية وقادرة على إصلاح نفسها دون أن يعصمها الحجاب عن أي خطأ.

ويرى أهمية تربية المرأة على الفضيلة وإتباع الحق والرغبة في مرضاة ربها وأن تقوم بواجباتها نحو نفسها وزوجها وأبنائها، وقد فرض مثل ذلك على الرجل. ويرى أن الإسلام أباح للمرأة أن تخرج من بيتها في غير فتنة ولا فسوق إلى مجالس العلم ومساجد الصلاة وأماكن الرياضة، وحظر الإسلام على المرأة الخلو في المجلس مع الرجل إلا إذا كان مكان يجتمع فيه الناس للعمل، وكذلك حُظر ذلك على الرجل؛ وإذا يؤكد على أن الإسلام ساوى بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، وكان في آرائه متأثرًا بفكر الإمام محمد عبده خاصة في تلك الفترة، فقد أراد أن يصبح مثله.

٢– يتبين تأثر طه حسين بما درس في الجامعة المصرية وجامعة السوربون في فرنسا، فيبدو أن ميول طه حسين قد تغيرت وتأثرت بالمنهجية العلمية في تناول قضايا الفكر الإسلامي.

أ- يبدو في تحليله لفلسفة الدين عند المعري ١٩١٤م، أنه كان على إطلاع واسع بعلوم الدين مثل علم الكلام والفلسفة الإسلامية والفقه وأصول الدين، ونجده يناقش عدة قضايا منها التصوف وفلسفة المعري كعقلية إسلامية تأثرت بالفلسفة الأبيقورية وذلك مثل طرحه قضية الجبر والاختيار عند المعري، فيحلل شعره بأن الإنسان يدخل هذه الدنيا كارهًا ويخرج منها كارهًا ولو خير ما اختار، فإن الله جعل للناس مقادير تصيبهم ، فيسعى ويشقى آخرون، ولذلك نجد أن الحرية عند المعري غير محققة ومقيدة بالمشيئة الإلهية والقدر. ويحلل طه حسين فلسفة المعري كفلسفته الإلهية عن الوجود وقدرة الخالق على خلق المخلوقات وتدبير النظام، فيقارن بين آراء المعري والفلاسفة حول فلسفة الوجود وقدم العالم، فيرى أنهم إذا أثبتوا أن الله واجب بذاته لزمهم أنه موجود أزلًا، وأنهم إذا أثبتوا أن الأشياء صدرت عنه صور المعلول عن علته لزمهم القول بقدم الأشياء، ولذلك كان المعلول مقارنًا العلة في الوجود الخارجي، وإن تأخر عنها في تصور العقل، فكانت آراء الفلاسفة عن قدم العالم غير متناقضة عن وجود الله متناقضًا، ويجد أن المعري تأثر بآراء الفلاسفة عن قدم العالم ووجود خالق للوجود.

ب- كذلك يتضح تأثير المنهجية على فكره الديني في دراسة المفكر الإسلامي ابن خلدون في رسالته العلمية بفرنسا عن "الفلسفة الإجتماعية عند ابن خلدون" ١٩١٧م، فيرى اعتماد الفلسفة الإلهية عند ابن خلدون على معرفته بنظرية المثل لأفلاطون وأن لكل شئ وجود خالد ليس عالم الحس إلا صورة ناقصة له، بجانب تأثر ابن خلدون بنظرية الإشراق عند مدرسة الإسكندرية في امكانية الروح التأمل واستطاعت النفس مشاهدة النور، وتأثر فلسفته بالتصوف والتوحيد الإسلامي، وقد صيغت كل تلك المواد في فلسفة خاصة تبين قدرة الإنسان الوصول إلى الحقائق من خلال انسلاخه عن الحياة المادية واقترابه من الجوهر الإلهي(٧). وقد نقد منهجية ابن خلدون في دراسة تاريخ الأمة الإسلامية وآرائه عن أصول الفكر الديني التي تحيزت للإسلام.

ونرى أن طه حسين تأثر بالمنهجية العلمية في دراسة الفكر الديني من أساتذة فرنسا خاصة "كازانوفا"، المعتمدة على المنهجية العقلية والتخلي عن العواطف الإيمانية في دراسة الأديان.

جـــ– شهدت فترة العشرينات آرائه عن الفصل بين العلم والدين والفصل بين الدين والسياسة، وذلك نجده في عدة قضايا ناقشها طه حسين وعبر فيها عن رؤيته كانت متأثرة بظروف عصره خاصة بعد قيام ثورة ١٩١٩م وبروز الإتجاة الليبرالي الذي أثر على الرؤية السياسية والعلمية والدينية وغيرها من نواحي الحياة العامة لدى مفكري مصر ومثقفيها.

فكان من تلك القضايا التي عرض طه حسين أهم آرائه عنها:

١– أعرب عن تأييده لكتاب " الإسلام وأصول الحكم" لعلي عبد الرازق الذي ناقش فيه مسألة الخلافة في الإسلام وأن الخلافة لا توجد لها أصول معتمدة في الإسلام من الكتاب والسنة والدعوة إلى مدنية الدولة، وقد رفض طه حسين تدخل الدين في السياسة، وكانت له عدة مواقف منها: نقده وسخره من بيان الأزهر حينما طالب الأمة بأن تنزوي لطاعة الحاكم وهو الملك فؤاد آنذاك ولا تطالب في ذلك بحقوقها المنقوصة[٨]،وكذلك رفض الاستغلال الديني من أجل المصالح السياسية، وقد فضل تدخل رجال الجامعة في السياسة باعتبارهم قادة العلم في البلاد ورسل الرقي الذين يستطيعون تدبير شئون البلاد وتنظيمها غاية التقدم والنهوض، فهم قادرون على تدبير النظام السياسي فيستطيعون تحرير العقول، وحث الشعب على المطالبة بحقوقه وأداء واجبه اتجاه الوطن.

٢– كانت أهم القضايا العلمية التي طرحها في تلك الفترة، قضية "صحة الشعر الجاهلي"وألقها في محاضرات بالجامعة ثم دونها في كتاب "في الشعر الجاهلي١٩٢٦م"، وناقش فيه بحثه باستخدام المناهج العلمية الحديثة المجردة من العواطف الدينية، ودراسة علاقة تاريخ اللغة العربية بالأدب الجاهلى، فبعد شكه في حقيقة ما وصل من الشعر الجاهلي قد توصل أن أغلبه مشكوك فيه ومرفوض وقلته في حاجة إلى الدرس، واعتبر أن القرآن الوثيقة الوحيدة التي يمكن الاعتماد عليها لمعرفة حياة الجاهلية، برغم شكه في وجود سيدنا إبراهيم

وإسماعيل تاريخيًا لعدم ذكرهم في مصادر الكتب التاريخية القديمة، وتوصل إلى أن أصل اللغة العربية من قحطان وليس من عدنان وبالتالي فإن العدنانية هى من أخذت عن القحطانية ونفي أن يكون إسماعيل عليه السلام أول من تكلم اللغة العربية كون نسب العدنانية يعود إلى الجد الأكبر إسماعيل مشيرًا إلى بعض المصادر القديمة التي تؤكد ذلك، وتوصل إلى عدم صحة هجرة إسماعيل إلى سيل العرم التي ذكرت في القرآن، فيرى أن القرآن ذكر قصة سيل العرم بشكل عام لا بشكل تفصيلي وبالتالي لم يؤكد هجرة إسماعيل، واعتبر أن الانحياز الديني وتمجيده هو ما جعل الرواة يغلون في تأكيد الهجرة وتأكيد أن أصل اللغة العربية يعود للعدنانية لإثبات نسب اللغة العربية وأنه يعود لإسماعيل وعلاقة ذلك باثبات أن أصل اللغة العربية مرتبط بالدين الحنيف.

٣–وفي فترة الثلاثينات قد أبدى آرائه عن "فصل الدين عن العلم"؛ ففي كتابه "من بعيد ١٩٣٥م" يناقش تاريخ الخصومة بين العلم والدين ويتوصل أن يثبت أن تلك الخصومة باقية؛ لأن طبيعة العلم تختلف عن طبيعة الدين، فالدين يرتبط بالشعور والعاطفة الدينية مطبوعة بالاستقرار، والعلم يرتبط بالعقل فهو مطبوع بالتغيير والتجدد، ووجد أن تلك الخصومة لكي تكون نافعة للإنسانية يجب أن تلتزم بالحيدة(٩)، فالعلم هو السبيل لاتخاذ أسباب الحياة الحديثة فلا يمكن الاستغناء عنه أو التقدم بغيره فهو السبيل إلى التطور والنهوض، بجانب دور الدين في توجيه الفرد نحو الفضائل والبُعد عن الرذائل ودور رجال الدين في تقويم أفراد المجتمع نحو فضائل الأخلاق؛ لذا رفض تدخل الدين في السياسة ووطد دعوته لأهمية "مدنية الدولة" وأن يمثل "الدستور" على مبادئ عامة بعيدة عن الدين، بدون سلطة لرجال الدين كمشرعة لشئون السياسة وعلاقتها بالدين.

٤– وبرغم تطور فكره الديني في فترة الثلاثينات التي توضح آرائه عن مكانة الدين ولكن أهمية دوره بعيد عن السياسة، فقد دون خواطره عن أهمية الشعور الديني وحدود العقل، ومهدت تلك الخواطر عودة طه حسين إلى الاعتدال في آرائه الدينية.

فيؤكد على رغم وصول الإنسان إلى التقدم إلا أن هناك حدود للعقل، حيث يقول: "إن غرور العقل يا بني قد زين له أن يجعل للطبيعة قوانين، ويفرض عليها قيودًا وأغلالًا، وألا يؤمن بها ولا يرضى عنها إلا أن خضعت لقوانينه، ورسفت في قيوده وأغلاله، ولكن قوانينه لم تحط بكل شيء، ولكن قيوده وأغلاله لم تبلغ كل شيء، وما زالت الطبيعة حرة مطلقة، وما زالت أكبر من العقل وأوسع من سلطانه وأبعد من مرماه، وما زالت أحداث تحدث لا يستطيع العقل إنكارها ولا يستطيع تفسيرها،ولا يستطيع إخضاعها لقوانينه ولا لقيوده وأغلاله" (١٠).

وينقد عدم الاهتمام بالجمال القرآني في الأزهر ودوره في تعزيز الشعور الروحي في كتاب "في الصيف١٩٣٣م" قائلًا: "وسل شيوخ الأزهر عن جمال القرآن الفني، فلن تجد عندهم غناء؛ سيجيبونك بأن القرآن معجز، وهم مضطرون إلى هذا الجواب لأن الدين يلزمهم إياه كما يلزم كل مسلم.. ولكن سلهم عن هذا الإعجاز: ما هو؟ وما مظاهره ومصادره؟ فلن تجد عندهم غناء، وستجد أشدهم ذكاء، وأحدهم ذهنا، وأنفذهم بصيرة، وأكثرهم اطلاعًا مضطرًا إلى أن يعيد عليك عن ظهر قلب نظرية الإعجاز والتحدي، كما صاغها المتكلمون منذ أكثر من عشرة قرون، فأما أن يذوق هو جمال القرآن، وأما أن يشعر هو بما فيه من مواضع الإعجاز، فشيء لا سبيل إليه، وأن زعمه لك فلا تصدقه؛ لأن الشعور بالجمال الأدبي موقوف على درس الأدب نفسه، وإتقان اللغة، وتعمق أسرارها ودقائقها، وليس شيوخ الأزهر من هذا كله على شيء"(١١).

٥- بروز الفكر الديني عند طه حسين في بداية الأربعينيات وحتى وفاته، وتميزت أفكاره بالطابع الذاتي أكثر من الطابع التأثري، وربط الأفكار الاصلاحية بالواقع، فاهتم بأهم قضايا الفكر الإسلامي عن التجديد في الدين والاستفادة من مفهوم العدل في الإسلام، وكرس دراساته التاريخية الإسلامية من أجل دراسة تاريخ الإسلام منذ ظهوره وحتى حدوث الفتنة وقد كان يريد أن

يستكمل دراسته إلى ما بعد حكم معاوية لكنه توفى قبل أن يتم ذلك، فأراد توضيح رؤيته التاريخية عن أحداث تلك الفترة وكيفية الاستفادة منها في العصر الحديث، وكذلك أراد إنماء وجدان الفرد وأخلاقه بالقدوة والخلق الحسن بشكل عام.

تعقيب:

ويمكن القول أن تطور الفكر الديني عند طه حسين لم يتوقف في أي فترة من فترات حياته، فقد يكون قد تغير متفاوتًا بين الأولوية الدينية والأولوية العلمية، لكن شعوره الديني ظل ثابتًا طوال تلك التغيرات من الإستمساك بالدين وضرورة أن يكون الدين جزء من الحكم السياسي إلى التراجع عن ذلك الرأي ورأى ضرورة الفصل بين الدين والسياسة ولكن دون إلغاء دور الدين في اصلاح الفرد والمجتمع.

فكانت دعوته إلى "الديمقراطية العلمانية" معتدلة؛ لأنها لم تستغني عن دور الدين بجانب دور العلم لتحقيق التقدم والنهوض، فلم يتوقف عن نقد الأزهر والدعوة إلى إصلاحه ومناقشته بعض قضايا الفكر الإسلامي، فلا يجب أن ننسى النهضة الأدبية التي عاصرها طه حسين قد وصلت من ذروة التأثر بالأفكار الغربية المحدثة عند التجددين إلى التأثر بالتراث ونقده والتجديد فيه.

فقد ألف محمد حسين هيكل "حياة محمد" و"عبقريات العقاد" وتلك الفترة نفسها قد تحول طه حسين إلى وضع رؤيته وخواطره عن السيرة "على هامش السيرة" في فترة الثلاثينيات.

فإننا ننقد آراء بعض الباحثين[١٢]عن تطور شخصية طه حسين وتغير اتجاه طه حسين من منطق العقل إلى منطق القلب، لكننا بإتباع تاريخ مؤلفاته نجد أنه لم يتخلى عن تنوع فكره في التاريخ والأدب وارتباطهما بالفكر الديني، أي أنه لم يركز بشكل مباشر على اتجاه معين، وهذا التنوع في مؤلفاته في الفترة الواحدة نجد مثالًا عليه: في فترة نضوج فكره التي امتدت من فترة الأربعينيات وحتى وفاته، فقيل أنها شهدت مؤلفات دينية فحسب لكنها في الحقيقة شهدت تنوع ممتد كباقي مؤلفاته في كل فترات حياته، منها "الفتنة الكبرى" الجزء الأول

١٩٤٧م والجزء الثاني ١٩٥٣م" و"جنة الحيوان ١٩٥٠م" و"الوعد الحق ١٩٥٠م" و"خصام ونقد ١٩٥٥م" و"نقد وإصلاح ١٩٥٦م" و "أحاديث ١٩٥٩م" و"مرآة الإسلام ١٩٥٩م" و "الشيخان ١٩٦٠م".

المطلب الثاني: الفكر الديني عند طه حسين الفلسفة الإسلامية والتجديد الديني وأدبيات طه حسين الدينية

أولًا: الفلسفة الإسلامية عند طه حسين

تمهيد

تأثر طه حسين بالفلسفة الإسلامية التي درسها في الأزهر والجامعة المصرية، وكونت خلفية متينة من المعرفة بأشكال الفلسفة الإسلامية ومناقشتها لأهم قضايا الإنسان والحرية والأخلاق والقضاء والقدر والجبرية والعقلية والمتصوف، والتي اقتضت ظهور علوم دينية عديدة منها علم الكلام والتصوف وعلم المنطق والفقة الإسلامي وغيرها،وأضافت تلك العلوم من خلال الفرق الإسلامية وعلمائها تراثًا حافلًا ومتشبعًا بالفكر المتنوع. وبالتالي كان لتأثير تعليمه في الأزهر أثرًا كبيرًا في التعرف على تلك العلوم الدينية وأصول الفلسفة الإسلامية وفرقها.

ويبدو أنه تأثر بدروس الأستاذ الإمام محمد عبده الذي ناقش الفلسفة الإسلامية وحاول التوفيق بين الإسلام والفلسفة والتوفيق بين العلم والدين، وذلك التأثر كان أثناء انتسابه إلى الأزهر قبل أن ينقد فكر الإمام عبده في محاولة توفيقة بين العلم والدين، حيث يقول عن استماعه هو وأصحاب أخيه لدروس الإمام:"ثم يعيدون درس المساءالذي كان يلقيه الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده في كتاب "دلائل الإعجاز" في بعض أيام الأسبوع، وفي تفسير القرآن الكريم في بعضها الآخر.. وكان الصبي لهذا كله محبًا وبه كلفًا وإليه مشوقًا متحرقًا"[١](١٣).

إلى جانب استكمال دراسته في الجامعة المصرية منهجية الفلسفة الإسلامية على يد أساتذة منهم: "لويس ماسينيون" الذي درّس تاريخ الفلسفة الإسلامية ومصادرها المتأثرة بالفلسفة اليونانية ويتناول تاريخ الاصطلاحات

الفلسفية ومدلولتها ومدى تطور تلك المصطلحات عبر العصور(١٤)،وقد درَّس له المستشرق "سانتلانا" الذي ألقى محاضرات عن المذاهب اليونانية الفلسفية وأثرها في العالم الإسلامي، ونجد أن أثر هذين الأستاذين واضحًا في مناقشته تاريخ الفلسفة الإسلامية في رسالته العلمية "تجديد ذكرى أبى العلاء المعري١٩١٤م"، حيث يقول عن الفرق الإسلامية: "لم يمكنها من تحكيم آرائها العلمية في الحياة العملية العامة، فوقفت عند المناظرة والجدل، ثم ترجمت فلسفة اليونان، وفيها المنطق والعلم الإلهي؛ فأثرت هذه الفلسفة في الكلام تأثيرًا، حتى ظن كثير من الناس أن الكلام عند المسلمين إنما هو ابن فلسفة اليونان، والحق أن الفلسفة اليونانية لم تنشئ الكلام، وإنما نظمته وقوت أثره، حين أمدته بقواعد المنطق، وأعانته بالأدلة والبراهين"(١٥).

فيرى أن أصبح لهذا الكلام وجهين أحدهما يدافع عن الإسلام وأصوله أمام الديانات الأخرى أو نصر طائفة إسلامية عن الأخرى، والوجه الأخر يرتبط بعلوم الدين كالفقه والحديث والتفسير، الذي اعتمد على الإنشاء والتدوين، فصار المتكلمين قوة عقلية في حياة الأمة الإسلامية فأخذوا يمارسون نشاطهم في المناظرة والجدل ونشرالكتب المختلفة لإثبات آرائهم والذود عنها. ويوضح تأثير الترجمة عند المسلمين في تكوين فلسفة إسلامية أكثر نضجًا والممزوجة بالروح الإسلامية المتأثرة بالفلسفة اليونانية، إلى جانب تأثير العلوم اليونانية على العلوم في البلاد الإسلامية والنبوغ فيها وحدوث نهضة شاملة في جميع العلوم الدنيوية والدينية، فيوضح أن الفلسفة الإسلامية قد أخذت ثلاث صور(١٦) منها:

صورة الفلسفة الخالصة التي أطلق فيها للعقل حظه من الحرية ولم يقيدها الدين ولا السياسية مثل فلسفة الفارابي وابن سينا، التي يجد أنها استطاعت أن تجحد أمور كثيرة أثبتها الدين كقضية حشر الأجساد وغيرها.

والصورة الثانية لفلسفة ارتبطت بالدين في التوفيق بين العقل والنقل كعلم الكلام الذي كان تاريخه أقدم من الفلسفة الإسلامية الخالصة وذلك ما أدى إلى تعدد الفرق الإسلامية.

وصورة ثالثة وهى فلسفة المتصوفة وأنها متكونه من عدة عناصر منها فلسفي يوناني عن وحدة الوجود واتحاد العالم بموجوده ويرى مصدره الأساسي هندي النشأة قبل أن يعرف العالم فلسفة اليونان،والعنصر الثاني الإشراق وعرف من اليونان ومصدره هندي أيضًا، ونشأ من هذان العنصران عنصر ثالث هو فلسفي خاص الذي ظهر عند الحلاج والجنيد، وإذن يبين أن التصوف ليس مذهبا إسلاميا خالصًا وإنما هو مذهب هندي أخذ صبغة الفلسفة اليونانية ثم أخذ الصبغة الإسلامية.

الفلسفة الإسلامية عند طه حسين

١–الحرية في الإسلام عند طه حسين:

لقد ناقش طه حسين الحرية في الإسلام ويرى أن الله أختص الإنسان بالحرية والعقل والإرادة في الفعل دون سائر المخلوقات،وعلى الإنسان أن يكون مسئولًا عن تلك الحرية في فعل كل ما يأمره خالقه دون فعل إثم أو خطأ،فإذا أسرف الإنسان على نفسه، واقترف إثمًا من الآثام التي يمقتها الله فله عقاب على أفعاله سيجزي عليها في الأخرة. فتلك الخطيئة إما أنها تؤذي غيره من الناس وتضييع بعض حقوقهم، وإما أن ذلك المسلم اقترف خطيئة في حق نفسه فسوف يحاسب عليها الله وقد يتوب فيغفر الله له فيصبح لدى الإنسان الطموح والأمل في اصلاح الذات والكف عن فعل الأفعال السيئة.

ويرى أنه ليس من حق أحد أن يحاسبه، إلا المكلف باتخاذ قرارالعقاب وهو القاضي،فالقاضي له دور في ضبط الحرية العامة للإنسان بينه وبين

الآخرين فهو مكلف بإقامة الحدود وأن ينصف المظلوم وأن يكون الضعيف عنده قوي مكلفًا أخذ حقوقه وأن يكون القوي عنده ضعيفًا حتى يؤدي ما عليه من الحق كاملًا،وإذا هناك واجب لا يعفي فيه الخاطئ من المسئولية والحساب إذا خرج عن حدود حريته بالقانون الذي تضعه الدولة، لضبط حرية الإنسان في الحياة فهو مسئول عن حريته، كما هو مسئول عنها يوم يحاسب عنها في الآخرة.

ولقد ارتبطت الحرية في الإسلام عند طه حسين بأهم خصائص الدين الإسلامي وهي: السماحة وحرية الرأي ونصرًا للتجديد(١٧)،فكثير من الآيات حرصت على التجديد وحرية الرأي التي تسخر من المشركين الذين عاصروا النبي أولم يعاصروه؛ لأنهم أبوا الإجابة إلى الجديد وهو دين الإسلام حرصًاعلى القديم وكراهية أن يعبدوا مالم يكن يعبد آباؤهم.**فتميز الإسلام بالحرية التي لا تأخذ العقل الإنساني بما لا يطيق ويرفض،ولا تكرهه على الإيمان بما لا يفهم إلا عن روية وتفكير**،وهذا ما جعل تاريخ الخلافة في العصور الوسطي يتميز بحرية الرأي وسماحة الدخول في الدين الإسلامي، وبمقارنة الحرية في الإسلام بالأديان الأخرى وتاريخها، يبين طه حسين أن الأديان الأخرى اضطهدت الحريات وهو ما جعل الدين الإسلامي أكثر الأديان سماحة وحرية ويستثنى بعض حكام الإسلام الذين قيدوا الحرية في فترة ما من تاريخ الإسلام قائلًا عن الإسلام: "لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون في وقت من الأوقات خصمًا لحرية الرأي، وكل من خاصم حرية الرأي فهو عدو للإسلام.. وإذا كان الإسلام هو الدين الذي يجعل حرية الرأي أصلًا رسميًا فإن بين المسلمين من يجهرون بمحاربه حرية الرأي، ومن يتخذون الإسلام وسيلة لمحاربة الإسلام"(١٨).

ونحن نتفق مع آراء طه حسين عن الحرية في الإسلام وتوازن الإرادة الحرة مع مسئولية الإنسان نحو أفعاله وسلوكه، فهو يؤكد دور الدولة والقانون في ضبط حرية الفرد برغم أنه سيحاسب عليها أمام الله لكن في الدنيا يحاسب عليها القاضي حتى يضبط القانون نظام المجتمع مؤيدين ذللك الأمر.

٢- القضاء والقدر عند طه حسين:

يبين طه حسين آرائه حول القضاء والقدر في أدبه[١٩]، ويرى أن مفهوم القدر هو أن هناك سلطانًا قويًا يصرف ويدبر ويسيطر على الإنسان وعلى الأشياء جميعًا، ويسلم الإنسان بهذا القدر مطمئن لحكمته، مستسلم لهذا القضاء لكنه استسلام إيماني يدفعه للأمام بإرادة خلقها الله للإنسان للعمل، فوهب للإنسان نعمة العقل لتدبير أموره وتنظمها.

وكذلك يجد أن هذا الاستسلام لتلك القوة يؤثر على حياة الإنسان ويمنع غرور الإنسان بنفسه، حيث يدعو الإنسان قائلًا: "خليق بنا أن نخفف من هذا الغرور الذي يملؤها، ويخيل إلينا أنا شيء مذكور، وأن نرى أنفسنا كما نحن ضعافًا مسيرين لا حظ لنا من قوة،ولا قدرة لناعلى المقاومة، ثم إذا كان هذا حقًا كنا خليقين أن نلائم بينه وبين حكمنا على الأشياء، وحكمنا على الناس، فنقصد في المدح والذم، ونعتدل في اللوم والإطراء، ولا نسرف في تقدير التبعات، ولا نسرف بعد ذلك في تقديرنا ما يلائم هذه التبعات من مقاومة باللوم حينًا وبالعقوبة حينًا آخر"[٢٠].ولذلك يدعو بالرضا والاطمئنان للحياة ليس بالسخط والثورة علي الأمور بالاضطراب واليأس؛ لأن مقاومة القضاء والقدر ليست إلا جهدًا ضائعًا ولغوا ليس له فائدة.

ويجد من تلك الدعوة أن الإيمان بالقضاء والقدر يؤدي إلى الخير في أفعال الإنسان واعطائه الأمل ودفع الإنسان للأمام وبالتالي قدرته على النجاح والتقدم

غاية في إرضاء خالقه الذي جعله خليفة في الأرض، ويستطيع أن يلتزم بحدود أخلاقية عند التعامل مع الآخرين باحترام وإحسان وتسامح، مما يؤثر على شعور الفرد بتلك الطمأنينة الإيجابية في حسن الظن بالله والرضا بقضائه وأن هناك حكمة في حدوث الأشياء وتدبير نظام المخلوقات لحكمة يعلمها الخالق وحده (٢١). فيرى"أن من الجرأة والإسراف في الكبرياء أن يقول الإنسان لست أعرف لهذا الوجود غاية ولا حكمة ولا غرضًا،ويجب أن يكون التسائل نحو البحث عن الغاية والحكمة وليس التسائل عن الوجود عبثًا"(٢٢).

لذلك يدعوالإنسان إلى الكد والعمل من أجل نشر الخير واجتناب الشر ولا عليه بعد ذلك أن تسره وترضيه الأيام والأحداث أو تسوؤه وتسخطه.

ونؤيد آراء طه حسين عن القضاء والقدر في الإستسلام وأن الاستسلام للقضاء لا يعنى التواكل ولكن الأخذ بالأسباب يدفعه إلى العمل والأمل، فذلك المنظور من الاستسلام لسلطان الله يعطى إيجابية لا تنفي إرادة الإنسان نحو الفعل الخير والرضا بقضاء الله وحكمته في ذلك.

٣- العدل في الإسلام عند طه حسين:

يتمثل مفهوم العدل في الإسلام عند طه حسين، بما طبق في حكم الخليفة عمر ابن الخطاب ويعتبر تطبيقه للعدل من أفضل النظم التي يمكن أن يستفاد في العصر الحديث(٢٣)، فكان عمر حريصًا على مال المسلمين أشد الحرص ويحاسب العمال والولاة حسابًا عسيرًا إذا قصر أحدهم، وكان لا يختار الولاة لعمل من الأعمال حتى يحصي ماله قبل الولاية ثم يتبعه ليرى كيف زاد ماله ومصدره؟، فيقاسم ماله بعد عزله فيترك له النصف ويرد النصف إلى بيت مال المسلمين، فحين تجتمع إليه الأموال من الأمصار والأقاليم يشيعها إلى المسلمين فلا يترك أسرة إلا قسم لها من هذا المال وأدى حقها، وكان يتبع أمور الناس

ليعرف أيشكو الناس منه شيئًا، فكان رفيقًا لرعيته ويشفق عليها فيشدعلى الأقوياء والأغنياء ويرحم الضعفاء ويرضيهم،إذ أنه في عام "الرمادة" قد استطاع أن يتصرف في أمر حاجة المسلمين المأكل والكسوة، فكان يأخذ من الأغنياء ويعطى الفقير. فيرى طه حسين أن الحاكم مبتلي بمسئوليته عن رعيته وحسابه عنها، فعليه أن يحاسب نفسه دائمًا عن عظيم الأمروهينه، وسيسأل عما أتى في اليوم الأخر.. فإنه احتمل الأمانة، فعليه أدائها كما ينبغي(٢٤).

وقد أقترح طه حسين أن يطبق نفس نظام العدل في الإسلام في العالم العربي وفي دول العالم جميعا في عصرنا الحديث؛ لأنه لم يجد إلى الآن نظام حديث مثله استطاع تطبيق العدل بمنظوره الحقيقي، وأن يحقق المساواة في أن يأخذ من الأغنياء ويعطى للفقراء، ويمكن الاستفادة من نظام العدل في الإسلام بتطبيقه بكل الطرق الممكنة عن طريق أداء الزكاة أو فرض قانون من الدولة لتدبير نظام النفقات بين الأغنياء والفقراء؛ حتى يحدث تضامن اجتماعي بين نسيج المجتمع بأكمله (٢٥).

ونعتقد أن من الصعب تحقيق العدل في الإسلام وما طبق في عهد الخليفة عمر إلا إذا كان هناك نظام واضح يهدف لتحقيق العدل بصورته الحقيقية، بالإضافة إلى أهمية وعي الشعب نفسه بحقوقه لكي يطالب بتحقيق العدل في الدولة، فيمكن عمل دراسات توائم صورة العدل في الإسلام بحاجة العصر الحديث، وتلك الأبحاث يتم الاستفادة منها في القوانين التي تبحث عن تطبيق أفضل صورة عن العدل، ونحن نتفق مع طه حسين في امكانية تطبيق العدل بمنظوره الإسلامي مع نظام الدولة الديمقراطي، فإن العدل بالمنظور الإسلامي يدعم تحقيق الديمقراطية الصحيحة.

٤- الأخلاق في الإسلام عند طه حسين:

يربط طه حسين الأخلاق بالحرية، فإن ممارسة الفضيلة واجب على كل إنسان عاقل فهى حق من حقوقه؛ لأن الإنسان حين يسعى إلى ممارسة حريته يرقى إليها بفضائله،وإن ممارسة الأخلاق والحرص على الفضيلة من أهم عوامل استقرار المجتمع، فالالتزام الأخلاقي له معايير ثابته، فالصدق فضيلة في كل عصر، والكذب رذيلة في كل عصر. والضمير هو القوة الموجهة لفعل الأخلاق، والعقل الإنساني هو من يستطيع أن يميز بين ما هو أخلاقي وغير أخلاقي، فيرى أن طبيعة الإنسان خيره وإذا استطاع أن يبتعد عن الشرور المحيطة به من أهواء ومتع الدنيا فيمكنه أن يحصل على السعادة.

ويرى أن الألم الإنساني هو ما يجعل الإنسان لا يسعد بالدنيا لأنها كثيرًا ما تسبب له هذا الشقاء والألم، وأن السعادة الحقيقة في الآخرة،مسترشدا بقولة تعالى{ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}(٢٦).

ويرى أن هذا العيب في النفوس التي لا تخاف من وعيد الله فتفعل ما تشاء.ويدعو الإنسان لتهذيب نفسه، قائلًا:"إياك واليأس من نفسك، فإنه يسقط الهمة، وإياك واليأس من وطنك فإنه يهدر الكرامة، وإياك واليأس من روح الله فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.. وإياك والرضا عن نفسك فإنه يضطرك إلى الخمول وإياك والعجب فإنه يورطك في الحمق وإياك والغرور فإنه يظهر للناس كلها نقائصك ولا يخفيها إلا عليك.. وإياك والعناء في جمع المال فإنه ضعة"(٢٧)، مستعينا بقوله تعالى{ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }(٢٨)، فإن من يسر على الآخرين

يسر الله أمره للخير، ويؤكد على أهمية إيثار الخير والرفق والبر والإحسان بالناس عن إيثار النفس مواجهًا عيوب الأخلاق في العصر الحديث.

ويوضح أثر الحياة الحديثة على الاتجاة المادي الذي أثر على أخلاق الإنسان وإيثاره نفسه والسعى نحو منفعته الخاصة بالأنانية وعدم التفكير نحو المصلحة العامة أو مساعدة الآخرين، ويحلل طه حسين أن هذا النقص الأخلاقي قد حدث بسبب الإبتعاد عن الاتجاه الروحي، فأحد مصادر الأخلاق الهامة المصدر الديني، داعيًا إلى عودة الإنسان الإستمساك بالأخلاق التي أمر بها الدين، وأهمية الشعور الروحي لإرتقاء النفس الإنسانية نحو ما أمر الله. ونحن نتفق مع رؤية طه حسين في أن الدين هو مصدر أساسي لضبط أخلاق الفرد واصلاح أحوال المجتمع، بجانب تدهور الأخلاق في العصر الحديث، يجعل للدين دور حيوي في الدعوة للفضيلة والبعد عن الرذيلة كواجب ديني وواجب أخلاقي.

٥–الشعور الذاتي بالإيمان عند طه حسين:

يتضمن أهم مواطن الفلسفة الإسلامية عند طه حسين توطيد شعور الفرد بالإيمان من ذاته دون الاستعانة بأحد ليشعره بالإيمان، فيجب أن يكون الإيمان نابع من داخله لا مفروض عليه. وذلك من خلال قراءته للكتب الدينية وتعلم العلوم الدينية، فلا يوجد ما يمنع في أن يستكمل الفرد دراسته بالأزهر وقد يصبح عالمًا، فيؤكد على دور العقل في اعلاء الشعوربالإيمان وإدراك معاني الآيات القرآنية وتدبير أحكام الله في كتابه ومن سنة نبيه،وكل تلك الأسس تجعل الفرد مثبتًا بالإيمان الذي لا تهزه فتن الدنيا ولا أفكار إلحادية، فيقول:"فإذا بلغ العقل أشده وانتهى إلى هذه المنزلة من النضج، أنزل الله عليه السكينة وأظهر

له المعجزة الكبرى التي تتجه إليه، وتنفذ إلى أعماقه، وتضطره إلى الإيمان بها عن فهم ويقين، لا عن خوف وفزع وإذعان"(٢٩).

وننقد طه حسين في أن الشعور الذاتي ليس كافيًا لتوطيد الإيمان في نفس الفرد، فقد يكون هناك أفراد غير قادرين ومؤهلين على التفرقة بين ما هو صحيح عن الدين وما هو مغلوط عنه. فيؤكد طه حسين في دعوته تلك على دور العقل في اعلاء الشعورالذاتي بالإيمان عند الفرد،و لكن تفاوت العقول يجعل هناك أهمية لرجال الدين لتوضيح صحيح الدين بأساليب ولغة بسيطة يفهمها الجميع، فيختلف إدراك كل فرد وشعوره عن الآخر مما يعنى ضرورة تفعيل عوامل تعلى بإيمان الفرد من خلال تبسيط المعارف الدينية، عدم التشدد في الآراء الدينية، اعلاء الجانب الروحي في الحكمة من الفعل الديني، التدرب على التأمل والتدبر في اعجاز القرآن ومخلوقات الله.

٦- التصوف في الإسلام عند طه حسين:

نجد أن الطابع العملي والواقعي عند طه حسين قد أثر على آرائه عن الزهد والتصوف، فقد نقد أهل قريته عندما كانوا يتوسلون بالدعاء إلى الأولياء دون الله وممارسة البدع والخرافات بعيدًا عن الدين الصحيح، وقد نقد زهد المعري، قائلًا:"ولم يفتن أبو العلاء في شيء كما افتتن في ظلم نفسه، وأول ما ألاحظه من ظلم أبي العلاء نفسه اقتناعه بأنه سجين، وامتناعه عن أن يرى لنفسه سجنين، وإباؤه إلا أن تكون لها سجون ثلاثة يذكرها في ..

أراني في الثلاثة من سجوني فلا تسأل عن الخبز النبي لفقدي

ناظري ولزوم بيتي وكون النفس في الجسم الخبيث"(٣٠).

ويحلل رؤية المعري عن سجونه التي تفقده الحرية الحقيقية، فإن تلك الحرية المجهولة عند المعري تتحول إلى شك وتسائل الإنسان عن مصير النفس الموت،

ويجد أن الموت يترك أثرًا في تصفيه النفوس وتخليصها من أعراض الدنيا وتحويلها إلى صورة مطهرة نقية، وإذا يحصل الإنسان على حريته عند المعري بموته وأن تلك الآلام هى من تسبب له الشقاء في الدنيا فيتحرر منها عند موته. وقد نقد طه حسين فلسفة المعري المتأثرة بالفلسفة الأبيقورية، فيرى أنه مشترك مع المعري في آفته ومتأثر به في بعض أفكاره لكنه يجد نفسه مقبلًا عن الحياة وعلى العمل، فإن تلك الآلام التي تصور الحياة هي التي تطفأ طاقة النفس وآمالها بين ما تريد وما تستطيع والتي تفقد القدرة على العمل، وقد كان له موقف مع محمود الهلالي الذي اتجه لقراءة كتب عن التصوف عاكفًا عليها في سنوات حياته، فيقول:"ولما زارني الأستاذ محمود غزال – وكان وزيرا للزراعة في وزارة الهلالي– قلت له: قل لنجيب بأن يترك القراءة في كتب التصوف؛ لأنها تورث الجنون، وعليه بقراءة القرآن إذا شاء"(٣١).

ونتسائل هل اعتبر طه حسين أن التصوف يؤدي إلى الشطح أو الزهد عن الواقع؟، فنجد اعجابه بفلسفة المعري وبالفلسفة الرواقية؛وذلك لأنها اعتمدت على العقل ودوره في خلاص الإنسان وإرادته في التمنع عن لذات الحياة التي تسبب له الآلام،ووصول النفس بالعقل إلى حريتها الحقيقية بالإتجاة نحو الفضيلة.

وتلك الوجهة الفلسفية يتقبلها طه حسين في التصوف الفلسفي الذي يعتبره قيم وخصب؛ لأنه يعزز دور العقل في الاتجاة الروحي، ويمكن التماسه في كتب الحلاج ومحيي الدين ابن العربي وكتاب الدياربي وشمس المعارف الكبرى. ونحن نتفق مع طه حسين في أن التصوف الفلسفي هو أفضل أنواع التصوف التي تعلي من دور العقل في الجانب الروحي، ولا يتنافى معها الجانب العملي والواقعي في حياة الفرد.

ولقد كان لطه حسين موقف من رأي أساتذه المستشرق "لويس ماسينيون Louis Massinion"(٣٢) في مصدر التصوف الإسلامي، فبرغم مهارته وحسن بلائه في فهم

اللغة العربية إلا أنه أخطأ كما يخطأ المستشرقين في فهم اللغة، فتقيم على خطأ نظريات مغلوطة، فنقد رؤيته عن مصدر التصوف في الإسلام و أن يكون مصدره عربي خالص، فيعتبر ماسينيون أن توافق التصوف الإسلامي مع تصوف الأمم الأخرى تصادف وتوارد للخواطر ووحدة لنظام العقل في التفكير الواحد مهما اختلفت الأمم والبيئة. ولكن طه حسين يرفض ذلك الرأي ويرى أن معظمه موروث من الأمم الأخرى. وينقد أن ما وصل إليه الفكر العربي أعتمد على تفكير عربي خالص.

لذلك يرى أهمية دراسة التصوف بالمنهج التاريخي وتتبع تاريخ التصوف على مدار العصور الإنسانية ومقارنة وجه تأثر الأمم ببعضها البعض، فيقول:"فإذا ثبت أن اليونان مثلًا كانوا يرون هذا الرأي بعينه،وكان فلاسفتهم يشرحونه ويفسرونه في المدارس المختلفة، وأن اليونان قد وصلوا إلى الشرق، ونقلوا إليه علمهم وفلسفتهم.. وإذا ثبت أن هذه الآراء أو هذا الرأي لا يلائم ما نعرف عن بداوة العرب ولا عن صدر الإسلام، كان من الحق أن يرجح المؤرخ هذا الرأي أو هذه الآراء في الفلسفة العربية أو في التصوف العربي– بعد أن اختلط العرب بالأمم التي خضعت لتأثير اليونان، وبعد أن تعربت هذه الأمم فكتبت علمها وفلسفتها بالعربية بعد أن كانت تكتبها باليونانية– آثر من آثار الفلسفة اليونانية والعلم اليوناني لا نتيجة من نتائج الابتكار العربي"(٣٣).

ونتفق مع طه حسين أن الأفكار الإسلامية ومن بينها التصوف الإسلامي كانت نتيجة التأثر بالفكر الآخر لكن استطاع إبراز الشخصية الإسلامية وتغلب الطابع الإسلامي عليه، وإن كانت الأسس واحدة في التصوف التي تناقش القضايا الإلهية والوجودية والحرية وغيرها.

ثانيا: التجديد الديني و أهم مظاهره عند طه حسين:

١–الاجتهاد في الدين:

يدعو طه حسين إلى الاجتهاد في الدين ورفض التقليد الخالص من أي تجديد مخافة الخطأ وإيثار للعافية[٣٤]، فلا يبيح للشيوخ المقلدين أن يأخذوا الناس بدعوة التقليد وأن يكونوا مثلهم، فهم أحرار في التقليد وغيرهم حر في الامتثال برأي المجتهدين في الدين، فيرى أن الله سيسأل كلًا منهما عن تقليده أو اجتهاده، فيقول: "رجل اجتهد ومن حقه أن يجتهد، فإن لكل أصاب فأجره على الله، وإن يكن أخطأ وحسابه على الله وليس لأحد من الناس، لا من رجل الحكم ولا من رجال الأزهر أن يحاسبه على ذلك أو يعاقبه، فإن أخطأ في حكم من أحكام الدين فمن حق العلماء أن ينسوا له خطأه وأن يدلوه على الصواب، ويدعوه إلى أن يثوب إليه"[٣٥].

إذ يرفض فكرة محاكمة أو معاقبة أو تأديب المجتهد في دينه، معتبرًا أن ذلك ليس من الإسلام في شئ، وأن من يفكر في ذلك يعطي لنفسه الحق مالم يعطيه الله له فيتجاوز في حدود الله وإسراف عن أصول الإسلام وسنته السمحة، فالإسلام ليس كالأديان الأخرى لم يعرف الإكليروس ولم يعرف السلطة الدينية العليا التي يستأثر بهافريق من رجال الدين ويحكمون على إيمان رجل بالكفر والإلحاد،فينقد بعض النماذج من تاريخ الإسلام التي أسرفت في حرية الرأي ولكن لم يتم منعها، كإسراف المأمون فإنه أراد أن يحمل الناس على الإيمان بخلق القرآن.

ويوضح أن المسلمون قد عاشوا قبل الأزهر ولم يعرفوا هيئة تحاكم الناس على الاجتهاد في الرأي، فينقد بذلك الأزهر وتعقبه الدائم على الآراء الاجتهادية في الدين فيعاقب عليها أو يتهم أصحابها بالكفر،وذلك ما حدث مع طه حسين نفسه الذي اتهمه بعض الشيوخ بالكفر واتهامه في الدين والسؤال عن ذلك أمام النيابة وقد أنكر مجموعة تلك الاتهامات،ويعطى نماذج أخرى تعبر عن تاريخ حرية

الرأي والاجتهاد في الإسلام لأصحاب أبي حنيفة الذين زادوا على أقاويل النبي ولم يحاكمهم أحد، وكذلك آراء ابن حزم عن الصوم فلم يحاكم في إباحة الإفطار والفدية لمن وجد المشقة في الصوم. ويجد أن حصر العلم والدين في حدود الكتب التي تدرس في الأزهر دون توسيع في العلوم والتجديد فيها يقيد منافع علوم الدين **ويصبح هناك حاجز بينها وبين الواقع الحديث**، برغم أن الدين أوسع وأسمح من ذلك.

فإن الاجتهاد يعتمد على القرآن والحديث أكثر من ما يقرأ في كتب الفقة وكتب المفسرين المتأخرين، فإنه يدعو أن تكون مصادرالاجتهاد من القرآن والحديث الشريف والاقتصاد في الرجوع إلى المفسرين والشراح بحيث لا يرجع إليهم إلا عند الضرورة القصوى، ويوضح عواقب عدم حرية الرأي والاجتهاد في الدين والخوف من عقاب الأزهر أو المسئوليين، فيخشى رجل الدين التعبيرعن آرائه الإجتهادية أكثر من الخوف من عقاب ربه،وبالتالي ستقاد العواطف على العقلانية بقول كلمة الحق وسيبتغي رجل الدين رضا مشايخه الكبار عن رضا ضميره في قول الصواب.

وإذن فالحياة الحديثة في القرن العشرين تستدعي الاجتهاد في الدين مع كثرة مستجدات العصر التي أدت لوجود بعض المشكلات الإنسانية وضرورة مواجهتها بالتوفيق بين الأصول والتجديد على أساسها. فيدعو لتغيير قوانين الأزهر وتغير طريقة منهجه وتغيير نظام تعليمه لقراءة النصوص وفهمها وإستنباط الأحكام منها بما يلائم حاجة العصر.

ويبين أنه لم يوجد في كتاب الله وسنته ما يبين محاكمة المجتهد في الدين، فلم يرد في القرآن محاكمة المخطأ، مستعينًا بقوله تعالى{ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ}(٣٦)، وتلك الدعوة كانت لها

أثرًا على مفكري التجديد في الأزهر بعد ذلك بشكل عام. ونؤيد آراء طه حسين عن أهمية الاجتهاد في الدين حتى يمكن حل مشكلات وقضايا العصر، فإن تقييد الاجتهاد يمنع تنوع الآراء الدينية المستحدثة،وتغلب الإتجاة المحافظ على الإتجاة التجديدي الذي يؤثر على وجود الكثير من الفجوات بين الاتجاهين وعدم خلق لغة حوار بينهما، ومواجهة الكثير من المشكلات الفردية والاجتماعية والأخلاقية التي تتزايد؛ بسبب تجاهلها أو التمسك برأي معين غير متعددة.

٢– الدعوة إلى ترجمة القرآن:

إن أحد مظاهر تجديد الدين عند طه حسين الدعوة إلى ترجمة القرآن، وتلك الدعوة قد ابتدأها الأزهر بنقل معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية ويكون المكلف بذلك علماء الدين الذين يلمون بالعلم واللغة وتمكنهم من القدرة على توضيح معاني قريبة من بلاغة القرآن. وينقد طه حسين علماء الأزهر بنقلهم معاني القرآن دون ترجمة القرآن نفسه إلى اللغات الأجنبية– وكان ذلك قبل أن تتم ترجمة القرآن نفسه–.

وقد وضح آثار عدم ترجمة القرآن الذي جعل بعض المستشرقين يترجمون القرآن ويفسرونه بشكل خاطئ[٣٧]، ويعطي نموذج عن الترجمة الخاطئة لآية في القرآن الكريم، في قوله تعالي{فسجد الملائكة أجمعين* إلا إبليس أبى أن يكون من الساجدين}[٣٨] التي ترجمت بأن إبليس لم يكن من الذين يسجدون؛لأن طبيعته وعلو نفسه يرفعانه عن السجود؛ ولذلك كان إبليس أقرب إلى الإسلام من الله– تعالى الله عن هذا القول–؛ لأن إبليس أبى أن يسجد لبشر والإسلام يحرم السجود لغير الله فكان إبليس أحرص بذلك على رعاية أمر الله من جعل الدين عند الله الإسلام، وهذا تحريف في كتاب الله.

لذلك يحذر من التقصير في نشر الإسلام بصورة صحيحة وترجمته إلى اللغات الأجنبية في الواقع الحديث، فليس كل الغربيين قادرين على أن يفهموا القرآن إن قرؤه بنصه العربي، وليس أوساط الناس أو القراء بوجه عام قادرين على أن يدققوا في صحة المترجم إليهم، ويجد أن الكتب المقدسة في الأديان الأخرى مترجمة إلى اللغات الأخرى تحت إشراف السلطات الدينية المسيحية أو اليهودية، ولا تخضع الرقابة الشديدة إلا على ترجمة القرآن من بعض علماء الأزهر، ولذلك يدعو أن يتوسع الأزهر في ترجمة القرآن ومراقبة ما يقال عن الإسلام باللغات الأخرى والرد عليها بحقائق الإسلام، ونشر أصول الدين الحقيقي البعيد عن كل تزييف، فكثير من قراء العالم الغربي يحب الاطلاع على الأديان الأخرى ويدفعهم هذا الحرص لحبهم للعلم ورغبتهم في المعرفة، فعلى الأزهر أن يؤدي واجبه كجامعة إسلامية كبرى تدعو للإسلام حول العالم وتعلم علوم الدين لطلاب العالم أجمع. وقد استطاعت تلك الدعوة أن تتحقق بعدها بسنوات. ونحن نتفق مع ذلك الرأي وأهميته في نشر الفكر الإسلامي في العالم، خاصة وأن الحياة الحديثة سهلت وصول المعارف وتعلم الأديان، مما يعني ضرورة أن تكون تلك المعارف عن الدين الإسلامي صحيحة.

٣-السياسة والدين:

لقد كان طه حسين مؤيدًا لآراء الشيخ علي عبد الرازق عن الخلافة في كتاب "أصول الحكم في الإسلام" ودافع عنه، حيث نقد موقف الأزهر من معارضته لآراء علي عبد الرازق وحكمت عليه هيئة كبار العلماء حرمانه من العالمية، فإنه جفا الصلة بينه وبين شيخه المرصفي الذي كان يحبه؛ لأنه كان من الهيئة التي حكمت على "علي عبد الرازق"بحرمانه من العالمية، ورفض أخذ العالمية بعد ذلك متذكرًا موقف عبد الرازق وخشى أن يحرم منها وقت ما يشاء الأزهر، ويقول:

"لا أحب أن يفعلوا معي مثل ما فعلوا مع الشيخ علي عبد الرازق منحوه درجة العالمية، ثم أخذوها منه، ثم عادوا فمنحوه الدرجة مرة أخرى"[٣٩]، تتضمن آرائه حول نظام الخلافة في الإسلام [٤٠] بأن "الخلافة" ليست من مبادىء أو أصول الدين، وأن نظام الحكم في الدولة الإسلامية على مر العصور لم يكن نظامًا مصدره الدين أو بوصية من الرسول إنما كان نظام وضع بعد الرسول، فإن تاريخ الخلافة يوضح عن فترات لم يلتزام فيها بالدين ومخالفة بعد أحكام الشريعة وارتكاب المفاسد، فهذا التفاوت يدل على عدم وجود نظام محدد للخلافة.

فيرى أن نظام الخلافة في عهد الخلفاء الراشدين كان أقرب إلى الإلتزام وتمسك بأصول الدين فكانوا مثالًا للتقوى والعدل والصلاح. ويحتفي بنظام العدل في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب الذي يعتبره أفضل النظم التس استطاعت تطبيق العدل بصورة حقيقية **ويمكن الإستفادة من هذا النظام في تحقيق العدل في العصر الحديث**، فكان العمل والالتزام الديني أهم مظاهر نجاح نظام الخلافة في عهد أبي بكر وعمر بشكل استثنائي، وبرغم ذلك كان يرى أن عثمان لم يستطع برغم توسع الدولة في الثراء في عهده إلا أنه لم يستطع أن يحقق ما حققه "عمر"من العدل.

وبذلك تفاوت نظام الخلافة عن أول عهده وحدوث اضطراب في الحكم، وكثيرًا ما كان يستغل الدين من أجل مصالح الحكام، قائلًا: "لأن الأهواء السياسية الناشئة قد أخذت تستغل الدين طلبًا للغلب والفوز، وأنا أعلم أن هذا طور انتقال، وأن استغلال السياسة للدين في الشرق العربي إنما هو نتيجة الجهل وقلة التجربة، وأن هذا الحال لابد أن تجول، ولا بد من أن يشعر الساسة غدا أو بعد غد بأن استغلال العواطف الدينية لمصلحة الأهواء السياسية شر منكر يضر كثيرًا ولا يغني شيئًا"[٤١].

ويربط ذلك بما وصل إليه المجتمع الإسلامي من انتهاز الدول الأجنبية ضعف الدول العربية الإسلامية في عهد الدولة العثمانية؛ بسبب ضعف النظام السياسي الذي ارتبط بضعف نظام الخلافة، وأثر ذلك على طمع البلاد الأجنبية في الاستبداد، فوجدت المسلمين غارقين في الجهل المادي والروحي وانتشار الفساد حتى أصاب اللغة العربية والعلوم العقلية والتجريبية بجانب انتشار الخرافات، ولم تعد العقول تبتكر شيئًا.

وهذا الضعف هيأ وجود الاستبداد والاحتلال لنهب ثروات البلاد الإسلامية، ويفرق طه حسين بين الإحتلال الأجنبي والفتح الإسلامي، ويقول: "فقد كان العرب مخلصين فاتحين انطلقوا يبشرون ويستعمرون، أما الإنجليز فأهل دهاء ومكر"(٤٢).وقد جعلت كل تلك الضروب أن تحيي الشعور بانتماء البلاد العربية إلى أرضها واسترداد حريتها والدفاع عن أوطانها وحقوقه التي تدعم بنظام مدني لا يستغل فيه الدين لتحقيق مصالح معينة. وقد وضحنا أن طه حسين دعا للاستفادة من نظام العدل في الإسلام، فلا يمنع من تحقيقه مع نظام ديمقراطي علماني معتدل،حيث أراد أن تكون إدارة البلاد للعلماء والمفكرين وأن يكون للدين دوره في اصلاح المجتمع بعيدًا عن السياسة.

فالسياسة متغيرة والدين ثابت ولا يمكن أن يحدث موائمة بينهما إلا إذا عاد نظام حكم الخلفاء الراشدين فكانوا خير نماذج استطاعت الموائمة الفعلية بين الدين والسياسة لتحقيق نجاح للدولة والتزام بصحيح الدين، وبالتأكيد أن ذلك لن يحدث، فلذلك من الأفضل أن يجعل للعلم دوره وللدين دوره لتحقيق نجاح نظام الدولة من أجل التقدم والنهوض بهما معًا. ونحن ننقد طه حسين وامكانية الاستفادة من التشريع الإسلامي وتطبيقه في نظام الدولة الديمقراطي، فهذا لا يمنع أن يكون للعلم الأولوية، مثل آرائه عن الاستفادة من نظام العدل في الإسلام الذي لا يمنع

تحقيق الديمقراطية، ولذلك يمكن الاستفادة من التشريع في بعض ضوابط القانون السياسي، ولكن في نفس الوقت نتفق في عدم تدخل رجال الدين في السياسة حتى لا تقودهم العواطف والانتماء لأشخاص عن قول كلمة الحق، ويمكن الاستفادة بعلماء الدين المختصين في التشريع والفقه الإسلامي في تنظيم عملية ربطهما بالقوانين التي تحتاج تشريعها الدولة.

ثالثًا: الدين في كتابات طه حسين الإسلامية

تبين مؤلفات طه حسين الإسلامية رؤيته التاريخية عن التراث الإسلامي والتجديد فيه برؤية حديثة، وتعبر آرائه عن أهم قضايا الإسلام ومدى إرتبطها بقضايا العصر. فنجد أن طه حسين قد بدأ كتابه "على هامش السيرة ١٩٣٣م" وأن آخر مؤلفاته الإسلامية كانت "الشيخان ١٩٦٠م"، **وبالتالي كانت كتاباته الإسلامية حلقة ممتدة من الانشغال والعناية بكيفية توطيد الشعور الديني لإعلاء الإيمان الذاتي وإصلاح أخلاق الفرد وإعادة تقدير قيمة التراث الإسلامي في العصر الحديث.**

وقد تخلى طه حسين عن تلك الراديكالية الصرامة بين إنكار تام أو تصديق تام لما ورد في الروايات التاريخية(٤٣)، فأصبح مسلم بمنهجية أكثر مرونة تستطيع أن تستفيد من المصادر القديمة التي تتميز بالدقة والمنهجية من خلال استنباط الأحكام ومقارنة المصادر بالأخري واثبات صحتها من تناقضها، وبعد أن نقد منهجية ابن خلدون في كتاباته الأولى أصبح أكثر مرونة في كتاباته المتقدمة التأثر بمنهجية ابن خلدون ذاتها في دراسة تاريخ الإسلام.

ويتبين أهم مظاهر تلك الرؤى التاريخية الإسلامية:

أ- قد بسط نظرية جديدة لتعريف بالدولة التي أنشأها النبي صلى الله عليه وسلم(٤٤)، والتي تمسك بها كل من أبي بكر وعمر في عهد حكمهما ويرى أنها لم

تكن دولة دينية خالصة ولكن نسقها الرسول كنظام سياسي معروف منذ قبلية العرب فزادت تهذيبًا واستقامه بظهور الإسلام فعرفت النظام والتوسع بالفتوحات، فإذا دولة الرسول هي الدولة التي استطاعت التمسك بأصول الدين الحقيقي واستكملت بالإقتداء به وبسنته، ويتأمل في سيرة الرسول كم قاسى الرسول وصبر وكيف صمد على الشدائد وكيف انتصر، **فأراد طه حسين أن يبين سيرة الرسول للاستفادة منها في الحياة الحديثة والشعور بالدفع والعزيمة والأمل وتعلم الصبر والسعي نحو العمل غاية للبناء والنهوض، متخذًا القدوة الصالحة للشباب في العصر الحديث**، فيقول: "فلنجتهد في أن نستعين بضاعة الكلام على تصويره للشباب المحدثين، فعمر فيما يعتقد أعظم شخصية يمكن أن تعرض على الشباب؛ لأنهم يجدون فيه خير ما نحب أن يجدوا من المثل التي نتمنى أن يطيلوا النظر إليها، والتفكير فيها، والتأثر لها، لعلهم يرقون إليها شيئًا"(٤٥). كما وضح في كتاب "الوعد الحق" نماذج من الذين تحملوا العذاب من أجل الدفاع عن كلمة الحق كبلال بن رباح وعبدالله بن سهيل والتفاني في حب الله ورسوله بتحملهم العذاب، ومناصرة الرسول للضعفاء والدفاع عن حريتهم وحقوقهم، ويوضح نماذج أخرى من تاريخ الإسلام التي فدت نفسها من أجل نصرة كلمة الحق كحمزة ابن عبد المطلب "سيد الشهداء" وجعفر "ذو الجناحين" ومصعب ابن عمير "أول مبشر للإسلام". ونتفق مع طه حسين في أهمية القدوة الصالحة من نماذج دينية يقتضي بها الفرد في حياته، خاصة مع ظهور الكثير من مظاهر الفساد والفسق وقلة وجود قدوة صالحة تؤثر في الأفراد وتغيرهم، فإن الاقتداء بالرسول يعتبر المثال الأعلى للأخلاق الدينية والعمل الناهض.

ب– يحلل طه حسين تاريخ الفتنة الكبرى، فيوضحها برؤية حديثة ومنهجية تخلو من العاطفة أو الميل لفئة ما فيطرح الأحدث بمدى معقوليتها وعلاقتها بالمسبب

لها سواء أكان شخصًا أو ظروفًا، فإنه لا يعصم الأشخاص من كونهم سبب في حدوث أمر ما، وحتى لو كان هؤلاء الأشخاص ذات مكانة دينية فيعتبرهم بشر قد يخطئون وقد يصيبون، ويعتبر أن الذي أدى إلى إشعال الفتنة ليس لأن عثمان كان الخليفة؛ بل لأن الوقت قد آن لتثور بعض المشكلات الكثيرة من تلقاء نفسها، ويثير الناس على بعضها الآخر(٤٦).

ويأتلف حدوث الفتنة من عنصريين:

– العنصر الديني: فيوضح دور الوحي المنزل من السماء أيام "الرسول" في المجتمع الإسلامي واستمساك "أبي بكر وعمر" بأصول الدين في نظامهم، واختلاف نظام "عثمان" عن نظام "عمر" والتزامه، فأخذ عثمان يلين وقام بالتفريق بين السادة والعامة، وأن يزيد من حصة أموال السادة التي جعلتهم يرون أنفسهم أفضل من غيرهم فزاد ثرائهم مما أدى إلى الطمع والانتفاع وإيثار النفس، كما كان يولى الإمارات والأنصار إلى أقربائه واعطائهم الكثير من المال ويسترشد طه حسين بمقوله "علي ابن أبي طالب" لأهل الكوفة "استأثر عثمان فأساء الأثرة وجزعتم فأسأتم الجزع"(٤٧). ويبين أن الحياة قد اختلفت فزادت المشكلات الدنيوية التي تشعبت منها الآراء الظاهرية والتأويلية فلم يوجد مصدر واحد للوحي واختلفت الأقاويل حول سنة النبي، وبالتالي اختلفت الحياة أيام الرسول عن ما أصاب المجتمع الإسلامي في عهد عثمان والذي أثر على اختلاف الإيمان وثبوته عند المسلمين من أن يعرفوا كل أمور الدين من الرسول بشكل مباشر عن معرفتها بشكل غير مباشر عن طريق أصحاب الرسول والتابعين، وإذا فهناك اختلاف بين حياة المسلمين أيام الرسول وحياتهم في عهد الخلفاء خاصة في عهد عثمان في الجانب السياسي والديني.

– وكذلك هناك عنصر آخر قد مهد لخلق مشكلة الفتنة وهى تمهيد وجود نظام أرستقراطي كان قوامه القرب من رسول الله وبالتالي أثر ذلك على أن هناك حق لقريش في الحكم وللأنصار المشورة، فينقد طه حسين تلك الارستقراطية وأن الحكم والمشورة لكل المسلمين سواء من قريش أو من الأنصار، فذلك النظام قد ساعد على اشتعال الفتنة في رؤية فئة بأن أصحاب الرسول أحق بالحكم، وفئة أخرى معارضة لذلك، مثل ما حدث في اختلاف فريقين بين أحقية حكم طلحة أم الزبير أم علي، ويرى أنه إذا استمر نظام مجلس الشورى الذي وضع أيام عمر فكان أحد مهامه مراقبة الخليفة في عمله، ولو توسع المجلس في اختيار الخليفة أيضا بالشورى كان من الممكن أن لا تنشأ المشكلة الخطيرة للفتنة بين عثمان وبين الذين ثاروا عليه وقتلوه، **فوجد أن الفتنة بذلك نشأت عربية**. فيرى أن عثمان كغيره من البشر يمكن أن يخطأ عندما فرق بين السادة والعامة، فيقول: "واضح جدًا أننا لا نستطيع أن نذهب هذا المذهب أو ذاك، فنحن لا نحب الكسل ولا نطمئن إلى الراحة، ولا نغلو في تقديس الناس إلى هذا الحد البعيد، ولا نرى في أصحاب النبي، ما لم يكونوا يرون في أنفسهم، فهم كانوا يرون أنهم بشر يتعرضون لما يتعرض له غيرهم من الخطايا والآثام"(٤٨)، ويرى أن الرواة أنفسهم بشر يمكن أن يخطئوا في التعديل أو التجريح أو التصديق أو التكذيب، لذلك فعمل طه حسين على تحقيق النصوص وتحليلها وتفقهها بالمنهج الحديث. ونجد أن طه حسين يقف ناقدا لبعض الروايات التي تتناقض بين سيرة شخصية ما وبين حدث ما، فيرى أن هناك مبالغة من تلك الأخبار، كموقف معارضة علي لعثمان في بعض الأمور والقول بأنه سيجاهده بسيفه، وينقد حدوث ذلك الموقف وما فيه من مبالغة الذي يتناقض مع سيرة علي وما هو معروف عنه.

كذلك يحلل أن هناك سبب لم يتحدث عنه القدماء وهو أين كان عمال عثمان والجند أيام الفتنة من حصار بيته حتى وصول الإمداد التي تأخرت عنه؟، فيعلل مرجحا أنه يمكن لهؤلاء العمال أن يكون من بينهم معارضين لسياسة عثمان فأرادوا قتله للحصول على الغنائم والأموال، فيتسائل عن علاقة معاوية بذلك الأمر وأين كانت قوة إمداده عندما حصر عثمان؟ فقد عيَنه عثمان أميرًا على أكبر الأمصار وأهمها في الشام، وكان دائم الإلحاح على الخليفة عثمان لإستكمال التوسعات والحصول على الغنائم والأموال، فيرى أنه ليس ببعيد أن يكون له علاقة بذلك الأمر ويفند نسبه: بجدته أم سفيان التي قصدت قتل حمزة ابن عبد المطلب ولاكت كبده، وبأبيه أبي سفيان ابن هند الذي قاد قريش يوم الخندق وحرض اليهود على نقض عهدهم مع النبي وظل يدبر مقاومة قريش للنبي حتى كان عام الفتح فأسلم حين لم يكن له من الإسلام بد، فكان إسلام معاوية من الذين أسلموا بأخره من طلقاء مكة، وكذلك يثبت طموحه للإستيلاء على الخلافة بمعارضته توليه "علي ابن أبي طالب" الخلافة ورفض البيعة له وأصر على الحرب، فلم يكن معاوية يريد أن يثأر لعثمان بمقدار ما كان يريد أن يصرف الأمر عن علي(٤٩)، وإذن فطه حسين يثير الشكوك حول علاقة معاوية بإثارة الفتنة من أجل الحصول على الخلافة، فأعلن الحسن بن علي السلم مع معاوية وسيطر على الحكم، **فقد أسيئ تطبيق الخلافة كما عرفت في عهد الرسول والخلفاء الراشدين. ونجد أن طه حسين يريد أن يصل إلى أن نظام الخلافة في الإسلام قد أدى لتصارع الحكام على السلطة مما قد يستخدم الدين للمنافع السياسية، ولذا رفض تدخل الدين في السياسة وفرض سلطته، ونحن نتفق مع هذا الرأي في عدم تأييد نظام الخلافة وسلطة رجل الدين في**

السياسة، مؤيدين سلطة العلم من قِبل العلماء والمفكرين، ولا يتنافى ذلك مع الاستفادة من التشريع الإسلامي في تشريع قوانين النظام السياسي.

تعقيب:

تميز الفكر الديني عند طه حسين بالتنوع بين آرائه حول قضايا الفلسفة الإسلامية كالحرية والقضاء والقدر العدل والأخلاق والإيمان الذاتي والتصوف،كما كانت له آراء عن التجديد في الدين من خلال الاجتهاد في الدين وتحديث العلوم الدينية وعلاقتها بقضايا العصر، والدعوة إلى ترجمة القرآن، وضرورة الفصل بين الدين والسياسة حتى لا يستغل الدين مؤكدًا دور الدين في اصلاح المجتمع وبنائه، بجانب فكره الديني حول تاريخ الإسلام بين تقدير قيمة التراث وحاجة العصر لتعلم الأخلاق والسعي نحو الحق والعمل بالتعلم من مواقف حياة الرسول والاقتداء بها وبالذين دافعوا عن الإسلام وكيف استطاع بناء مجتمع إسلامي جديد،وأهمية القدوة الصالحة في حياة الفرد،ودراسته لكثير من إشكاليات تاريخ الإسلام كقضية العدل الاجتماعي في الإسلام وعلاقته بالحياة الحديثة وعرضه لقضية أسباب حدوث الفتنة المرتبطة بتدهور أحوال الخلافة.

الخاتمة:

١–لم يتوقف طه حسين طوال كتاباته عن طرح آرائه الدينية، التي وإن تفاوت بين فترة وأخرى، لكنها لم تتخلى عن أهداف ثابتة عن الإصلاح

الديني وأثره في صلاح الفرد والمجتمع وتقدم الوطن.

٢–اهتم بالدعوة لإصلاح الأزهر كونه أكبر وأهم الجامعات الإسلامية، عن طريق محورين وهما:

أ– أهمية إصلاح التعليم الأزهري والتجديد فيه بما يلائم العصر الحديث.

ب–أهمية نشر الإسلام عن طريق الترجمة والاجتهاد في الدين من علماء الأزهر المتخصصين، ومفكرين مسلمين، ينشرون أفكار صحيحة عن الإسلام تنفى كل الأفكار المغلوطة عنه، وضرورة نشرها بشكل عالمي عن طريق المشاركة في المؤتمرات العالمية ونشر البحوث عن الفكر الإسلامي، فقد كان لطه حسين الكثير من الجهود والأبحاث التي نشرها في المؤتمرات العالمية والتي كان أغلبها عن الفكر الإسلامي، وكان منها: "استخدام ضمير الغائب في القرآن كاسم إشارة" و"قوة القرآن من الناحية الصوفية مشروحة لغير المسلمين" و"المقارنة بين المعتزلة وليبنتز"، " وتوضيح أثر الفكر الشرقي على شعر جوته"، وإذا أراد طه حسين أن ينشر الفكر الإسلامي بشكل صحيح من مفكر مسلم لا من المستشرقين مواجهًا الترجمة الخاطئة التي تؤدي لسوء فهم الإسلام، ولذلك دعا لضرورة الاهتمام بالترجمة لكي يمكن فهم الإسلام بشكل صحيح.

٣– برغم آرائه السياسية عن الديمقراطية العلمانية إلا أنها كانت علمانية معتدلة، لم تكتفي بإدارة العلماء والمفكرين للنظام السياسي،ولكن يؤكد دور رجال الدين ودور الفرد اتجاه نفسه في تقويم الأخلاق والاقتداء بالقدوة الصالحة، فللدين دور اجتماعي وتربوي واخلاقي لكي يمكن تفعيل الإصلاح التدريجي، مما يؤثر على تحقيق ذاتها.

٤– برغم رؤيته عن ضرورة فصل السياسة عن الدين، إلا أنه يدعو للاستفادة

من نظام العدل الاجتماعي في عهد الخلفاء خاصة في عهد عمرو ابن الخطاب، ويجد أنه لم يوجد نظام سياسي حتى الآن استطاع تطبيق العدل بشكل حقيقي، فلا يتخلى عن آرائه عن الديمقراطية ويرى عدم تعارض تحقيق الديمقراطية مع الاستفادة من نظام العدل الاجتماعي في الإسلام الذي يجده قريبًا من نظام الاشتراكية المعتدلة.

٥- استطاع طه حسين التجديد في التراث الإسلامي وإعادة تقدير قيمة التراث بمنهجية ورؤية حديثة، من خلال مؤلفاته الدينية التي لم تتوقف طوال فترة كتاباته، بداية من " تجديد ذكرى أبي العلاء المعري" ١٩١٤م ، وحتى " الشيخان" ١٩٦٠م.

٦- دعوته للتصدي لآثار الحضارة الحديثة التي جعلت الفرد يتجه نحو المادية التي أثرت على أخلاقه وأفعاله وإيثاره لنفسه ولمنفعته الخاصة، وهذا التصدي يكون عن طريق الإتجاة الروحي للفرد، فيكون الدين أهم مصادر لأخلاق الفرد، والاقتداء بالقدوة الصالحة في تاريخ الإسلام.

٧- أهمية التجديد الديني عند طه حسين بما يلائم حاجة العصر، من خلال:

أ- ضرورة تغيير طريقة رجال الدين في دعوة الأفراد لإتباع أمور الدين وتوضيح صحيحها ومواجهة إشكاليات الحياة الواقعية بلغة عصرية يفهمها الجميع، وذلك ما يعرف مؤخرًا بقضية "تجديد الخطاب الديني"، مما يمكن الاستفادة من رؤية طه حسين التجديدية التي عنت بأهمية وعي رجل الدين بإشكاليات العصر، وأن يكون خطابه واقعيًا يدعو فيه للإعلاء من الشعور الديني والإصلاح الأخلاقي والاقتداء بالقدوة الصالحة بعرض نماذج تحث على العمل والتفوق.

ب-أهمية الاجتهاد الديني، فنتيجة للتغيرات السريعة التي تحدث في العصر الحديث، يجب أن يكون للدين دور فيها بما أنها تؤثر على الفرد وأفعاله، لذا من المهم أن

يتطرق علماء الدين والباحثين في الاجتهاد بآراء ترتبط بالثوابت الدينية وعلاقتها بمتغيرات العصر.

جـــ- ضرورة نشر الإسلام عن طريق الترجمة من علمائه المسلمين، حتى يتم التصدى للأفكار المغلوطة عن الإسلام.

٨- لا يمكن الحكم على الفكر الديني عند طه حسين بأنه فكر ناقص أو معدوم؛ بسبب آرائه حول صحة الشعر الجاهلي، فقد كتب تلك الآراء وهو متمسك بالمنهج الصارم المتأثر به من أساتذته في فرنسا، وتطورت منهجيته واتزنت برؤية خاصة به بعدها بسنوات قليلة، فكانت له جهود عديدة أثرى بها الفكر الديني الحديث،فقد عبر د.محمد أبو ليلة واعتبر أن آرائه حول قضية الشعر الجاهلي كانت بمثابة السُكر عند الصوفية(٥٠).مؤيدين ذلك الرأي، فإنها كانت مرحلة من التأثرية الصارمة بما درس في فرنسا حتى اتزنت تلك الصرامة واعتدلت بشخصيته الناضجة، وأصبحت منهجيته في أبحاثة أكثر اتزانًا واعتدلًا في استنتاجاتها ومنهجيتها و نتائجها. ولم يأخذ حقه كافيًا إلا في إطار محدود كان أغلبه في الجدال الذي دار حول قضية صحة الشعر الجاهلي، فنقده الكثير واتهمه بالإلحاد والكفر كالشيخ محمد الغزالي والمفكرالإسلامي أحمد الجندي.فيرى أبو ليلة أن له جهود أثرى بها الفكر الإسلامي الحديث لا يمكن نكرانها، وتعتبر جزء من الفكر الإسلامي الحديث الذي يجب الاستفادة منه.

وذلك ما وضحناه في كيفية الاستفادة من فكر طه حسين في العصر الحديث، والواقع المعاش .

الهوامش:

(١) طه حسين، الايام، مؤسسة هنداوي، الطبعة الاولى، ٢٠١٣م، ص١٨٠.

(٢) محمد سيد كيلاني، طه حسين الشاعر الكاتب، دار القومية العربية، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م، ص٣٠.

(٣) انظر نفس المرجع، ص٣٤.

(٤) نفس المرجع، ص٣٧.

(٥) انظر نفس المرجع، ص١٣٤.

(٦) نفس المرجع، ص١٤٢.

(٧) طه حسين، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، ترجمة عبدالله العنان، مطبعة الإعتماد، الطبعة الأولى، ص١٢.

(٨) انظر طه حسين، حديث المساء، تقديم وتحقيق محمد سيد كيلاني، دار العرب، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، ص٩١.

(٩) انظر طه حسين، من بعيد، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ص١٢١ وما بعدها.

(١٠) طه حسين، على هامش السيرة، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٤ ، ص١٧٨.

(١١) نفس المصدر، ص١٠.

(١٢) انظر آراء د.عبد الرشيد محمودي، طه حسين بين السياج والمرايا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص١٩٠. وانظر د. محمد عمارة، من الانبهار للغرب إلى الإنتصار للإسلام، مجلة الأزهر، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص١٩. وانظر جمال أحمد عبد الحليم العسكري، الإتجاهات الدينية في أدب طه حسين، الجزء الثاني"جدل الرؤذى"، ص١٠٨.

(١٣) طه حسين، الأيام، ص١٢١،١٢٢.

(١٤) انظر طه حسين بين السياج والمرايا، ص٢٤٣.

(١٥) طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء المعري، ص٦٥.

(١٦) انظر نفس المصدر، ص٧٠.

(١٧) انظر طه حسين، من بعيد، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ص١١٨.

(١٨) طه حسين ومحمد كرد علي وعلي مصطفى مشرفة، آراء حرة، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م، ص١٢٦.

(١٩) انظر طه حسين، من هناك، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص٤٢. وانظر أندريه جيد، ترجمة: طه حسين، أوديب وثيسوس، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص١٧-٢٦،٢٧،٢٨.

(٢٠) طه حسين، من هناك، ص٤٣.

(٢١) انظر فولتير، ترجمة طه حسين، زديج، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، ص٩.

(٢٢) طه حسين، ألوان، ص٣٠٤.

(٢٣) انظر جمال أحمد عبد الحليم العسكري، الإتجاهات الدينية في أدب طه حسين، الجزء الثاني "جدل الرؤى"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص١٣.

(٢٤) انظر طه حسين، مدرسة الأزواج، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص١٣.

(٢٥) انظر طه حسين، ألوان، ص١٣٧.

(٢٦) سورة آل عمران، الآية ١٤.

(٢٧) طه حسين، جنة الشوك، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ص٧٧.

(٢٨) سورة التوبة، الآية ٣٤.

(٢٩) طه حسين، على هامش السيرة، ص١٨٣،١٨٤.

(٣٠) طه حسين، تجديد ذكرى أبى العلاء، ص٢٣.

(٣١) طه حسين يتحدث عن أعلام عصره، دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ص٩٩،١٠٠.

(٣٢) انظر طه حسين، من بعيد، ص٦٣.

(٣٣) طه حسين، من بعيد، ص٦٤.

(٣٤) انظر طه حسين، نقد وإصلاح،مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص١٤٩.

(٣٥) نفس المصدر، ص١٤٩.

(٣٦) سورة الأنعام، آية ٥٤.

(٣٧) انظر طه حسين، نقد وإصلاح، ص١٣٥.

(٣٨) سورة الحجر، الآية ٣٠،٣١.

(٣٩) طه حسين يتحدث عن أعلام عصره، ص٧١.

(٤٠) انظر رجب البنا، حياة طه حسين من عاجز إلى معجزة، المكتبة الأكاديمية، الطبعة الأولى، ٢٠١٨ م، ص١٨٢.

(٤١) طه حسين، في الصيف، ص١١.

(٤٢) غوستاف لوبون، ترجمة طه حسين، روح التربية، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص١٣٥.

(٤٣) انظر مقالة "طه حسين المؤرخ" لجورجيو دبلافيدا، من كتاب طه حسين كما يعرفه كتاب عصره، دار الهلال، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، ص ١٠٠.

(٤٤) انظر نفس المرجع، ص١٠١.

(٤٥) طه حسين، مدرسة الأزواج، ص١٠.

(٤٦) انظر طه حسين، الفتنة الكبرى، الجزء الثاني، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ص٢١١.

(٤٧) طه حسين، الفتنة الكبرى، الجزء الأول، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ص٢٠٠.

(٤٨) نفس المصدر، ص١٥٣.

(٤٩) انظر نفس المصدر، ص٣٨.

(٥٠) د. محمد أبو ليلة، قراءة جديدة في فكر طه حسين، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ص١٥.

المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

(١) طه حسين، الأيام، مؤسسة هنداوي، الطبعة الاولى، ٢٠١٣م.

(٢) – ، الفتنة الكبرى، الجزء الأول، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

(٣) – ، الفتنة الكبرى، الجزء الثاني، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

(٤) – ، ألوان، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

(٥) – ، تجديد ذكرى أبي العلاء، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

(٦) – ، جنة الشوك، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

(٧) – ، حديث المساء، تقديم وتحقيق محمد سيد كيلاني، دار العرب، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

(٨) – ، على هامش السيرة، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

(٩) – ، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، ترجمة عبدالله عنان، ، مطبعة الإعتماد، الطبعة الأولى ، ١٩٢٥م.

(١٠) – ، في الصيف، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

(١١) – ، مدرسة الأزواج، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

(١٢) – ، من بعيد، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

(١٣) – ، من هناك، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

(١٤) – ، نقد وإصلاح، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

ب– المراجع:

(١) أندريه جيد، ترجمة: طه حسين، أوديب وثيسوس، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

(٢) جمال أحمد عبد الحليم العسكري، الإتجاهات الدينية في أدب طه حسين، الجزء الثاني "جدل الرؤى"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

(٣) جورجيو دبلافيدا مقالة "طه حسين المؤرخ" ، طه حسين كما يعرفه كتاب عصره، دار الهلال، الطبعة الأولى. بدون تاريخ.

(٤) رجب البنا، حياة طه حسين من عاجز إلى معجزة، المكتبة الأكاديمية، الطبعة الأولى، ٢٠١٨ م.

(٥) عبد الرشيد محمودي، طه حسين بين السياج والمرايا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م.

(٦) غوستاف لوبون، ترجمة طه حسين، روح التربية، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، بدون تاريخ.

(٧) طه حسين ومحمد كرد علي وعلي مصطفى مشرفة، آراء حرة، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م.

(٨) فولتير، ترجمة طه حسين، زديج، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

(٩) محمد الدسوقي، طه حسين يتحدث عن أعلام عصره، دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

(١٠) محمد عمارة، من الانبهار للغرب إلى الإنتصار للإسلام، مجلة الأزهر، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

(١١) محمد سيد كيلاني، طه حسين الشاعر الكاتب، دار القومية العربية، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م٠.